

هل؟

ابراهيم زيدان

قالوا لي كُنْ خَيَّاطًا .
وَأَصْنَعْ
لِلسَيِّدِ قَمِيصًا
حَسَبَ الذَّوْقِ الرَّسْمِيِّ ،
وَرِبَاطًا .
لَكِنِّي صَحْتُ بِأَعْلَى الصَّوْتِ .
دَعَوْتِي لِطَرِيقِ أَحْبَبْتِهِ .
فَأَنَا لَا أَعْرِفُ .
غَيْرَ الكَلِمَاتِ .
فِي هَذِي الدُّنْيَا
هِيَ عُنَوَانِي
وَصَلَاتِي فِي هَذِي الوَحْشَةِ ،
ايماني .
قولوا للسَيِّدِ .
هَلْ يَقْدِرُ انْسَانٌ
أَنْ يَسْتَعِينِي عَنْ نَبِيضِهِ؟
إِذْ ذَاكَ ،
سَادَخُلُ قَائِمَةَ المَوْتِي
وَأَقُولُ سَلامَ اللهِ ،
عَلَى الأَحْيَاءِ .

بغداد

مصر . . عشقتك حتى الجنون . . لم يعد لك يا مصر تلك الطيبة الحمقاء . . لم يعد لي ذلك الوثوب المتردد وطلب الرحمة للشهداء . . إنهم هنا . . كلهم . . في جسدي . . في رصاصتي . . مصيرهم ملاذي . . وملاذهم قلبي الحر . . وأنتم يا إخوتي الصغار . . من أجلكم . . من أجل العذوبة المسالمة في شفاهكم التي باتت تخاف الدمار وأقراص مخدرات الكلاب الدخيلة .

شفتاه وردة أندلسية . . وجهه الهاديء إشراقة طفل عربي ولد شهيداً . . وغاب في فراغ الكون العقيم تاركاً حشجة نداء مرّ الطعم لكل الصغار أن يثوروا .

شقوق قلبه تتجمد . . تجمّدت قلبه ثورة ماتت من شدة الذهول . . الصمود في نفسه قطرات جنون تائر تشق أنفاس الدخلاء . . تثقبها . . تميتها . . تحيها . . تقتلها . .

خيط الجنون الجميل خيظ حالم نام الليل في فلسطين واستيقظ على باب الأزهر . . خيظ الجنون الجميل نبع يتسرب من أحشاء الفتى المجند فيعاوده الاعتصار . . كجنين البيضة الذي ظل ينمو باعتصار المحّ الأصفر المسموم بنفثات القتلة القابعين في سفاراتهم . . موسيقى السديسكو تصخب . . تتعرى . . تشمل . . الأجساد تغني . . تقهقه . . تعربد . .

عضلات الوجنتين ترتجيان لتجحظ العينان . . تغنيان الحب والغد . . تتطاير الأهداب في نفثة التمرد . . يبرز الرأس . . تضيق جفون العينين في تجمّدت الذلّ العربي وتشقق الشار الدفين . . حركة الجسد حول المدفع خيمة متكومة بتمرد في (صبرا) . . طعم الرصاصة الحبيبة في لعابه قبله .

يزلزل ارتعاش ذراعية الشابتين أجزاء الكيان النازي . . ينثرها . . أجساداً . . حروفاً . . أذاناً . . عيوناً . . شعرة شعرة . .

الكون سكون . . والراية بعيداً يحجبها الهواء الساخن . . أنقاض الخريطة العربية تبسم في خنوع . .

الجثث العفنة عرايا يصطفون في مواجهة البحر . . النجوم تخفق بابتسامات الشهداء . . سناء هناك . . طيور النورس تنثر رمال سيناء في السماء وتنثر أجنحتها كي لا تميل . .

ينحدر الموج برذاذ حار يقبل رأس النائر .

(وهران)